المصطلح اللساني بين الترجمة والتعريب عند تمام حسان -دراسة لنماذج مختارة-

مريم بسام *[1]، عبد العزيز شويط [2]

[1]جامعة محمد الصديق بن يحي جيجل

m.bessam@univ-jijel.dz

[2]جامعة محمد الصديق بن يحي جيجل

abdelaziz-chouit@ univ-jijel.dz

مخبر اللغة وتحليل الخطاب

الاستلام: 2020/06/09 . القبول: 2022/05/15 النشر: 2022/05/30

الملخص:

تتضمن هذه الورقة البحثية في ثناياها فحص ودراسة إشكالية، تخص المصطلح اللساني عند أحد كبار اللغويين المعاصرين، هذه الإشكالية هي عبارة عن دراسة وصفية تحليلية لأهم المصطلحات اللسانية الواردة في مؤلفات الدكتور تمام حسان، والمنقولة إلى العربية باستعمال آليات النقل التي تتلخص في الترجمة بالدرجة الأولى إلى جانب التعريب.

ويعتبر تمام حسان من الأوائل الذين زاوجوا بين كل ما هو تراثي ومعاصر، منطلقا من اتباع المنهج الوصفي في ظل ذلك. وعليه فالسؤال الذي يطرح نفسه: ما هي أهم المصطلحات اللسانية الغربية الواردة في مؤلفاته؟ كيف تعامل معها تمام حسان؟ وما هي الإضافة الجديدة له في ظل ذلك؟

ومن ثمة يتوجب تسليط الضوء على هذا الموضوع نظرا لأهميته في الدراسات اللغوية اللسانية المعاصرة، وذلك بكشف اللثام عن خباياه، مع شيء من الوصف والتحليل.

*المؤلف المرسل

الكلمات المفتاحية: المصطلح اللساني، الترجمة، التعريب، تمام حسان، النظرية السياقية.

The linguistic termbetween tstranslation and arabization according to Tammam Hassen

- A study of selected models-

Abstract:This article examines a problematic linguistic term for one of the major contemporary linguists, this problem is an analytical and descriptive study of the most important linguistic terms contained in a of the writhngs of Dr Tamam Hassan and ttransferred to Arabic using the transmission mechanisms that are summarized primarily in translation as well as arabization.

Tammam Hassan is considered one of the first who combined heritage and contemporary as a starting point from following the descriptive approach in that. Therefore, the question that arises is: What are the most important western linguistic terms mentioned in his writings? How did Tammam Hassan deal with it perfectly? What is the new addition to it?

Therefore, this topic must be studied in view of its importance in contemporary linguistic studies by description and analysis.

. **Key words:**linguistic term, translation,arabization, Tamam Hassan, contextual theory..

1- مقدّمة:

عرف العالم تطورا بارزا في مختلف مجالات الحياة، سواء العلمية أو الاقتصادية وحتى التكنولوجية، ويوازي هذا التطور السريع زيادة حركة عجلة المخترعات والمستحدثات، هذه الأخيرة هي عبارة عن مفاهيم مشتتة لابد من ربطها بمسميات، حتى يتسنى للمتكلم أو الناطق باللغة استعمالها والتواصل بها.

وتطور العلوم مقترن بمدى تطور مصطلحاتها المعبرة عنها، من خلال تصورات ومفاهيم ذهنية تتشكل في صورة مصطلح، وعلى حد تعبير "عبد السلام المسدي" فإن:«مفاتيح العلوم مصطلحاتها، ومصطلحات العلوم ثمارها القصوى». (المسدي، صفحة 11) فالمصطلحات هي مفاتيح لفهم أي علم، ولا يتم ذلك إلا بالرجوع إليها وما تحمله من مفاهيم دقيقة.

ونظرا للتأثير والتأثر الثقافي بين العالمين العربي والغربي، خاصة في الدراسات اللسانية (اللسانيات)، حيث تعد هذه الأخيرة من أهم العلوم الحديثة التي لاقت اهتمام الباحثين العرب، فقد كان للبعثات العلمية الدور البارز في نقل هذا العلم بدءا بالتعريف به وترجمة الأعمال والمؤلفات الغربية لدرجة أنه أصبح يتميز بالعلمية. إذ هناك من الباحثين من لم يتوقف عند هذا الحد من البحث بمجرد الترجمة فقط، بل تجاوزوه إلى ربط تلك النظريات الغربية وما يوافقها في اللغة العربية تأصيلا وحتى بحثا عن العلائق والروابط والوسائط، وبالتالي وضع نظريات لسانية جديدة، ومن بينهم "تمام حسان" الذي تبنى الاتجاه الوصفي من خلال تطبيقه على اللغة العربية، إذ يعتبر من الأوائل الذين ساهموا في تطويع التراث اللغوي العربي للنظريات اللسانية الغربية، وهذا من خلال تأثره بأستاذه "فيرث" صاحب المدرسة اللسانية السياقية في لندن، حيث أخذ منه عن طريق الاحتكاك به ونهل كل ما يستجد من قضايا اللسانيات الغربية، وهذا بعد اطلاعه ومعرفته الواسعة بتراثه اللغوي العربي، وبالتالي الخروج بمنهج جديد وتطبيقه على المستويات اللغوية للعربية.

وعليه فالمتفحص لمؤلفاته يجدها حافلة بالمصطلحات اللسانية التي نتجت عن طريق إتباعه لعدة آليات لوضع أو نقل المصطلح، منها العودة إلى التراث لتسمية المفاهيم الجديدة، أو اللجوء إلى الترجمة أو التعريب، أو الاكتفاء بنقل المصطلحات اللسانية الغربية كما هي إلى اللغة العربية. ومن هذا المنطلق يمكن طرح الإشكالية التالية: ما هي أهم المصطلحات اللسانية

الغربية الواردة في مؤلفاته ؟ وما هي الآليات المعتمدة في نقل هذه المصطلحات ؟ وكيف وظفها تمام حسان في كتابه ؟ هل بقيت تحمل المفهوم ذاته، أم أنه تغير وتبدل أثناء عملية النقل ؟

2- تعريف المصطلح اللساني.

2-1- **تعريف المصطلح (لغة):**عند العودة إلى تأصيل كلمة "مصطلح" في معاجم اللغة العربية القديمة، نجد أنها تعود إلى الجذر اللغوي من مادة (ص ل ح)، وهو ما التمسناه في هذه المعاجم التراثية، حيث ورد في معجم "تاج اللغة وصحاح العربية" للجوهري، قوله: «الصلاح ضد الفساد. تقول: صَلَحَ الشيء يَصلُحُ... صلوحا... وقد اصطلحا وتَصالَحا واصَّالَحا... والاصطلاح: نقيض الإفساد»[1]. وهذا الزمخشري صاحب "أساس البلاغة" يعرف المصطلح من خلال هذا القول: «صَلَحَ: صَلَحَتْ حال فلان، وهو على حال صالحة، وأتتني صالحة من فلان...وصَلَحَ الأمر، وأصلَحتُه...وصَلَحَ فلان بعد الفساد، وصالَح العدوَّ، ووقع بينهما الصُّلحُ، وصَالَحَه على كذا، وتَصالَحا عليه واصطلحا» (الجوهري، صفحة 384). ونجد" ابن منظور" في اللسان يتفق مع سابقيه، من حيث الدلالة اللغوية لكلمة مصطلح، ويورد تعريفا لغويا لها، وهو كالتالي: «صلح: الصلاح ضد الفساد، صَلَحَ، يصلَحُ صلاحا وصُلوحا... والإصلاح نقيض الإفساد...وأصلح الشيء بعد فساده: أقامه» (الزمخشري، صفحة 460).

وبالتالي من خلال ما تم ذكره من اقتباسات لغوية لكلمة مصطلح، نلاحظ أنها لا تخرج عن دائرة "الاتفاق" و"الصلح" و"السلم" وكل ما يخالف الفساد. بينما ذهبت المعاجم الحديثة إلى ربط التعريف اللغوي لهذه الكلمة بما يقابله بالتعريف الاصطلاحي، وجعلوا من الاتفاق شرطا من شروط وضع المصطلح، وهو ما نجده في "المعجم الوجيز"، حيث ورد فيه: «المصطلح لفظ أو رمز يتفق عليه في العلوم والفنون للدلالة على أداء معنى معين» (مجمع اللغة العربية، صفحة 368).فالاصطلاح يتطلب الاتفاق عليه للوصول إلى معنى معين، واضح، جليّ، إلا أن الاتفاق على مصطلح ما يقترن بالشيوع لا بالوضع، وكلما عرّفنا المصطلح من الناحية الاصطلاحية، نجد أن معناه يتضح ويضيق أكثر فأكثر، وهذه مجمل التعريفات التي تناولها العلماء والباحثين حوله:

2-2- **اصطلاحا:** أما المفهوم الاصطلاحي للمصطلح فقد تعددت وجوهه بتعدد نظرة الواضعين له، بين تعريف في الشكل وآخر في المحتوى وثالث عام، وآخر علمي....، ونذكر من هؤلاء "الشريف الجرجاني" من خلال كتابه "التعريفات"، والذي جعل الاتفاق شرطا في

وضع المصطلح، حيث يقول: «الاصطلاح عبارة عن اتفاق قام على تسمية الشيء باسم ما ينقل عن موضعه الأول» (الجرجاني، صفحة 27).ويضيف قائلا: «وهو إخراج اللفظ من معنى لغوي إلى آخر لمناسبة بينهما... وهو لفظ معين بين قوم معينين» (الجرجاني، صفحة 27).ومن بين الذين وافقوا "الشريف الجرجاني" في تعريفهم للمصطلح "مصطفى الشيهابي" من خلال كتابه "المصطلحات العلمية في اللغة العربية" كالتالي: «هو لفظ اتفق العلماء على اتخاذه للتعبير عن معنى من المعاني العلمية، يجعل للألفاظ مدلولات جديدة غير مدلولاتها اللغوية أو الأصلية» (الشيهابي، صفحة 06). ثم يقول أيضا: «والمصطلحات لا توضع ارتجالا، ولا بد في كل مصطلح من وجود مناسبة أو مشاركة أو مشابهة كبيرة كانت أو صغيرة بين مدلوله اللغوي ومدلوله الاصطلاحي» (الشيهابي، صفحة 06). فإلى جانب شرط الاتفاق حول مواضعات اسمية مخصوصة، نجد "مصطفى الشيهابي" يضيف شرط حضور المناسبة أو المشابهة بين الدلالة اللغوية للمصطلح ومعناه الاصطلاحي الخاص الجديد، فيما يجعل "أحمد مطلوب" المصطلح يتسم بالوضوح إذا ما اقترن بميدان علمي أو معرفي معين، حيث يعرفه على أنه: «أن يتفق عليه اثنان أو أكثر، وأن يستعمل في علم أو فن بعينه ليكون واضح الدلالة مؤديا المعنى الذين يريده الواضعون» (مطلوب، صفحة 13). وهو ما ذهب إليه أيضا "يوسف وغليسي"، من خلال تعريفه للمصطلح، وفحوى قوله: «المصطلح هو رمز لغوي واضح ومباشر، يحظى باتفاق علم في نطاق الحقل المعرفي الخاص، غالبا ما يكون أحادي المعنى لأنه يحيل على تصور مقرر سلفا» (وغليسي، صفحة 36).

أما "ماريا تيريزا كابري"(**Maria TirizaKapri**)فتعرف المصطلح من حيث الصيغة والدلالة، أو الشكل والمضمون، حيث تقول: «المصطلحات كعلامات هي وحدات تمثل وجهين؛ وجه التعبير والتسمية، ووجه محتوى التصور الذهني أو المفهوم الذي تحيل إليه التسمية» (كابري، صفحة 165). ويركز "علي القاسمي" في تعريفه للمصطلح على الجانب الشكلي له أو التسمية في قوله: «هو كل وحدة (لغوية) دالة، مؤلفة من كلمة (مصطلح بسيط) أو من كلمات متعددة (مصطلح مركب) وتسمي مفهوما محددا بشكل وحيد الوجهة داخل ميدان ما» (القاسمي،

مقدمة في علم المصطلح، صفحة 215). وبالتالي فالمصطلح إما أن يرد مفردا أو عبارة مركبة، واتسامه بالوضوح يقتضي وروده مفردا، بعيدا عن كل لبس أو غموض.

ويعرف الباحث "لعبيدي بوعبدالله" المصطلح تعريفا علميا، وهذا نصه: «المصطلح هو كائن لغوي، ينشأ مع المفهوم الذي يدل عليه، كلمة أو تركيبا أو رمزا أو عبارة، دقيقا، واضحا، موضوعا لما جد من مفاهيم وتصورات في مختلف فروع المعارف والفنون والعلوم، تواضع عليه العلماء المختصون وأسهم في وضعه المترجمون واللسانيون وعلماء الدلالة، وعلماء النفس والاجتماع والاتصال، ووافق عليه مستعملوه، وتساعد على وضعه واستعماله العوامل اللسانية الاجتماعية والمعرفية والاقتصادية والسياسية والدينية والثقافية» (بوعبدالله، صفحة 20).

ونستخلص من خلال هذا التعريف الدقيق للمصطلح، إلمامه بمجموعة من الخصائص التي تميز المصطلح عن غيره، وهي: الاتفاق، الدقة والوضوح، المصطلح هو عبارة عن تسمية مقترنة بمفهوم معين، وروده مفردا أو عبارة مركبة، الاستعمال طريق إلى الشيوع والانتشار.

2-3- **تعريف المصطلح اللساني:** إن أبرز ما يميز أي مصطلح هو انتماؤه إلى مجال علمي أو تقني أو فني معين، هذا ما يجعله يتسم بالوضوح والدقة ولا يقع عليه أي لبس أو غموض أثناء استعماله بين المتخصصين وغيرهم، وبالتالي حتى لو كان هناك نفس المصطلح، فإن الحقل أو القطاع الخاص الذي ينتمي إليه هو الذي يحدد مفهومه، فالتسمية قد تكون نفسها، أما المفهوم فمتباين، وانطلاقا من هذا الطرح يمكن إدراج المصطلحات كلٌّ ومجال التخصص الذي تنتمي إليه، ومن ثمة فالمصطلحات النحوية تدرج في علم النحو، والمصطلحات النقدية ضمن النقد....وكذلك الشأن بالنسبة للمصطلحات اللسانية، وبما أن اللسانيات «تهتم بدراسة الأنظمة العامة للألسن المتمثلة في المستوى الصوتي والصرفي والنحوي والتركيبي والدلالي بالاعتماد على نظريات علمية قادرة على استنباط قواعد هذه المستويات وتفسيرها تفسيرا علميا، ثم تطبيقها على لسان معين قصد التحليل والتفسير والإلمام بقواعده النظامية» (المساوي، صفحة 20). وبالتالي فالمصطلح اللساني هو كل مفهوم يدرج داخل مجال اللسانيات ويلحق بها. وهو عبارة عن «مظلة بحثية تضم تحت جناحيها أعمالا

علمية تبحث في المصطلحات اللسانية» (استيتية، صفحة 341). فهو كل مصطلح استعمله أصحاب هذا العلم، في خضم الدراسات والنظريات التي توصلوا إليها، فأضحى المصطلح اللساني مرآة معبرة عن ما جدّ وما يستجدّ من أبحاث، ومفتاحا لفهم ثنايا هذا العلم وخباياه، حتى وإن كان المصطلح اللساني يعاني من عدة مشاكل أبرزها مشكل التعدد الذي يعود إلى اختلاف الترجمات أثناء النقل وغياب آلية موحدة في ظل ذلك. لذلك لا بد من الدعوة إلى إنشاء مؤسسات خاصة بتوحيد المصطلحات على النطاق العربي والحث على الأعمال الجماعية للحدّ من مشاكل المصطلح اللساني بشكل خاص.

3- طرائق نقل المصطلح اللساني إلى اللسان العربي:

3-1- الترجمة: كما هو متداول وشائع أن الترجمة هي جسر للتواصل بين الشعوب والحضارات، خاصة وأنها الوسيلة الناجعة والفعالة في نقل العلوم وتبادلها، حيث تعتبر اللغة الأداة المساعدة على فهم أي علم من العلوم وبخاصة المستجدة منها، وبالتالي يتطلب ذلك من الفرد غير المتمكن من اللغات الأخرى ترجمة أهم الأعمال والدراسات حتى يتسنى له فهم ذلك. والترجمة في عمومها هي: «نشاط يضم تفسير معنى النص في إحدى اللغات (النص المصدر) وإنتاج نص آخر جديد بلغة أخرى يعادله (النص الهدف) أو الترجمة» (صوان، صفحة 41). وفي تعريف آخر لها مفاده:«الترجمة هي التعبير بلغة ثانية عن المعاني التي تمّ التعبير عنها بلغة أولى. وهي ليست مجرد انتقال من لغة مصدر إلى لغة هدف، بل هي انتقال من لغة موسومة بتجارب متكلميها إلى لغة موسومة بتجارب متكلمين لغة أخرى (صوان، الترجمة الأسس النظرية والممارسة، صفحة 98)». ووفق هذين التعريفين للترجمة يتبين أنها تقوم على دعامتين الأولى: تتمثل في نقل المفهوم من الثقافة الأصلية إلى الهدف، ومحاولة تطبيقه عليها. والثانية: هي ملائمة اللفظ المنقول لقواعد اللغة الثانية. ومن تمّ فالهدف الأسمى للترجمة هو: «إقامة علاقة تكافؤ النوايا بين نصّي اللغة المصدر والهدف (أي التأكد من أن كلا النصين يوصلان نفس الرسالة) مع الأخذ بعين الاعتبار عددا من القيود وتشمل هذه القيود السياق، وقواعد اللغة في اللغتين وأعراف كتابة اللغتين، والتعابير الخاصة بهما» (صوان، صفحة 41). فإلى جانب الشروط الخاصة بالمترجم كالدراية باللغة الأم والثانية، والسلامة اللغوية والبعد عن الركاكة، والأمانة

العلمية....فهناك شروط أخرى لا بد على المترجم السير وفقها أثناء ترجمته للمصطلحات العلمية، وهي كالتالي:

- إدراك المتصور الذي نشأ فيه المصطلح وتولّد عنه.
- إدراك المفهوم المرتبط بهذا التصور.
- إدراك الحقل الدلالي الذي نشأ فيه المصطلح.
- اختيار المصطلح المناسب وفق الشروط السابقة مع علاقته بالإمكانيات اللسانية (المعجمية) التي تسمح بها اللغة الهدف من اشتقاق ونحت وتوليد وتركيب...لإخراج المصطلح ملائما لخصوصية اللغة الهدف. (الميساوي، صفحة 78).

فأثناء ترجمة المصطلح سواء اللساني أو غيره لا بد من الأخذ بهذه الاعتبارات، فالبيئة الثقافية الناشئ فيها المصطلح الأصلي قد تكون مغايرة تماما لما تحمله الثقافة الأخرى. كما أن ترجمة المصطلح تتطلب مراعاة قواعد اللغة المنقول إليها وأقيستها، ومنه يمكن القول بأن الترجمة تعدّ آلية مهمة جدا لنقل المصطلحات العلمية من وإلى اللغة العربية قديما وحديثا.

3-2- **التعريب:** بما أن اللغة هي اللسان المعبر عن قضايا الأمة وانشغالاتها، فإن الهدف الأسمى لأية أمة هو محاولة التمسك بلغتها من خلال ما يستجد من المفاهيم الحديثة، وهذا بوضع تسميات جديدة لها تكون بمثابة واجهة لفهم التصور الذهني لأي مصطلح. وقد تعددت آليات وضع المصطلحات ونقلها وتنوعت، ومن بينها "التعريب" فإلى جانب الترجمة تعد هذه الآلية محل اهتمام جل الناقلين كونها تتميز بالسهولة مقارنة مع الترجمة. ويعرَّف التعريب على أنه: «ما استعملته العرب من الألفاظ الموضوعة لمعان في غير لغتها» (السيوطي، صفحة 26). وما نلمسه من تعريف "السيوطي" أن اللفظ المعرب ينقل إلى اللغة العربية كما هو، دون تغير أو تبديل، أي في صورته الأعجمية. ويعرفه "علي القاسمي" هو الآخر على أنه: «نقل الكلمة الأجنبية ومعناها إلى اللغة العربية كما هي دون تغيير فيها؛ أو مع إجراء تعديل عليها لينسجم نطقها مع النظامين الصوتي والصرفي للغة العربية، ولتتفق مع الذوق العام للسامعين ولتيسير الاشتقاق منها» (القاسمي، صفحة 109). فالتعريب إذن يكون على طريقتين؛ إما بنقل اللفظ الأعجمي

على صورته الأصلية، وإما بالوقوف على تأصيل اللفظ الأعجمي وإخضاعه لقواعد اللغة العربية بمستوييها الصوتي والصرفي.

- إلا أن نجاح عملية التعريب يتطلب شروطا يجب الوقوف عليها، وهي:
- الاقتصاد في التعريب.
- أن يكون المعرب على وزن عربي من الأوزان القياسية أو السماعية.
- أن يلاءم جرس المعرب الذوق العربي وجرس الذوق العربي.
- أن لا يكون نافرا عما تألفه اللغة العربية.(مطلوب، صفحة 07)
- تخريج الحروف التي لا مقابل لها فليس في اليونانية مثلا طاء وقاف وصاد وذال.
- أن يزال حرف الهاء في أول الأسماء المبتدئة بحرف علة ثقيل فقالوا مثلا (هوميروس) بدلا من (وميروس).(محمد، صفحة 148).

وعلى الرغم من مساهمة آلية التعريب في نقل الألفاظ ومعانيها وما تحمله من مفاهيم إلى اللغة العربية، وهذا من خلال إثراء هذه الأخيرة بما يستجد من مفاتيح العلوم والصناعات، إلا أنها في المقابل تأتي بعد الترجمة والاشتقاق والمجاز والنحت، فبعد غياب المقابل العربي في وضع المصطلح يتم اللجوء إليها كآخر خيار، خشية طغيان الألفاظ الأعجمية على العربية واختلاطها بها.

4- المصطلحات اللسانية الواردة في مؤلفات تمام حسان:

4-1- الفوناتيك والفونولوجيا: (Phonetics-Phonology):

هما مصطلحان يبحثان في أصوات اللغة، وقد اختلف الباحثون حولهما من ناحية الوصل أو الفصل بين العلمين، إذ هناك من ذهب إلى القول بأنهما فرعين مستقلين كل على حدى، وبين من عدهما يكملان بعضهما البعض باعتبارهما وجهين لعملة واحدة، وكلٌّ وحجته في ذلك. إضافة إلى إشكالية الترجمة أو التعريب، فقد اختلفوا أيضا في هذا الشأن، وهذا راجع إلى المدارس الغربية التي تأثروا بها ونهلوا منها أفكارهم، وتمام حسان من بين الذين تناولوا هذه القضية وهذا من خلال كتابيه "مناهج البحث في اللغة" و "اللغة العربية معناها ومبناها"، والذي لجأ في أثناء نقله لهذين المصطلحين إلى آلية الترجمة وقابل مصطلح

الفونولوجيا ب: «علم الصوتيات وكذا التشكيل الصوتي، مصطلح الفوناتيك بعلم الأصوات أو منهج الأصوات». (حسان، الصفحات 67-139) .و (حسان، الصفحات 34-45).وقد حاول "تمام حسان" من خلال كتابيه أن يبدي رأيه بشأن هذه المسألة من خلال رفضه للفصل التام بين كل من الفوناتيك والفونولوجيا، فهو وإن فصل بينهما منهجيا إلا أنه يرى بأنهما متكاملان، من خلال قوله: «دراسة الأصوات التي تجري في الكلام من حيث هي حركات عضوية مقترنة بنغمات صوتية هي ما نسميه علم الأصوات. ولكن دراسة الأصوات غير مقصورة على هذه الناحية الدراسية الطبيعية فحسب، بل هي تخضع لقواعد معينة في تجاورها، وارتباطاتها، ومواقعها وكونها في هذا الحرف أو ذاك، وإمكان وجودها في هذا المقطع أو ذاك، وكثرة ورودها وقلته. ثم دراسة الظواهر التي لا ترتبط بالأصوات (الصحاح والعلل) من حيث هي، بل بالمجموعة الكلامية بصفة عامة؛ كالموقعية والنبر والتنغيم. ودراسة الأصوات من هذه النواحي الأخيرة دراسة لسلوكها في مواقعها أكثر مما هي دراسة للأصوات نفسها، وتلك هي دراسة التشكيل الصوتي» (حسان، صفحة 139). وبالتالي فالفوناتيك حسبه تنصب على دراسة الأصوات ذاتها دراسة وصفية، والفونولوجيا هي دراسة وظيفة هذه الأصوات بعينها، ويؤكد هذه الفكرة من خلال قوله: «ولكن منذا الذي يستطع أن يكتفي من العملة النقدية بأحد وجهيها عن كليهما، فالأصوات والتشكيل الصوتي وصف ثم تقعيد للموصوف» (حسان، صفحة 110).

ولعل هذا ما دعا تمام حسان إلى القول بأن كل من الفوناتيك والفونولوجيا يكملان بعضهما البعض، وجعله يقرر أن علم الصوتيات (الفونولوجيا) ينبني على دعامتين أساسيتين هما:

- معطيات علم الأصوات أي مجموعة الملاحظات المسجلة التي تقرر أن اللغة المدروسة تشتمل على عدد معين من الأصوات لكل منهما وصفه العضوي والسمعي.
- طائفة من المقابلات بين الأصوات من حيث المخارج والصفات والوظائف وهذه المقابلات هي جهات الاختلاف بين كل صوت وكل صوت آخر إما من حيث المخرج فقط أو الصفة فقط أو هما معا وتسمى القيم الخلافية" (حسان، صفحة 67).

وبالتالي فتمام حسان وإن ظهر من خلال طرحه للفكرة أن هناك فصلا بين المستويين، فإنما هو تقسيم منهجي أو نظري لا غير، فالفوناتيك تختلف عن الفونولوجيا في نقاط معينة، لكن هذا لا يؤكد ضرورة الفصل بينهما، وأنهما ينطلقان من اللغة في دراسة الأصوات.

والفوناتيك في أدق تعريف له: «هو الذي يدرس أصوات اللغة معزولة بعيدة عن البنية اللغوية، حيث يحدد علماء الأصوات طبيعة الصوت اللغوي ومصدره وكيف يحدث ومواضع نطق الأصوات المختلفة، والصفات النطقية المصاحبة لها» (خليل، صفحة 27). أما الفونولوجيا (phonology):«فيدرس الصوت اللغوي داخل البنية، أي يهتم هذا العلم بوظيفة الصوت وتوزيعه وعلاقة ذلك بالمعنى» (خليل، صفحة 27).

وانطلاقا مما سبق التطرق إليه يمكن القول بأن الفوناتيك تنطلق من وصف الأصوات الإنسانية، أما الفونولوجيا فتدرس وظيفة ذلك الصوت من خلال تحليله داخل بنيته للوصول إلى المعنى، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على أن الفوناتيك هي الدراسة الممهدة للفونولوجيا، وتمثل الأصوات اللغوية الركيزة الأساسية لهما، وبالتالي فهما متكاملين، وإن كان هناك فرق بينهما فهو منهجي لا غير.

2-4- اللغةوالكلام واللسان (Langue et parole et langage):

قبل الحديث عن هذه المصطلحات وكيفية توظيفها عند الدكتور تمام حسان، لا بدّ من مقابلة المصطلحات الفرنسية الأصلية بالمصطلحات العربية المقابلة لها، فدوسوسير(De Saussure) استعمل مصطلح (langue) للدلالة على النظام الاجتماعي العرفي الذي هو هدف الدراسة اللسانية، فاللسانيات تدرس (la langue)، أما ما يقابل (la langue) فهو الكلام (parole) الذي هو الأداء الفردي لهذا اللسان. أما مصطلح (langage) فيشير إلى الملكة التي يتميز بها الإنسان دون غيره من الكائنات الأخرى. ولكن الإشكال هو أن هناك اختلافا في ترجمة هذه المصطلحات السوسيرية، فتمام حسان يترجم langue باللغة، و parole بالكلام، langage باللسان. أما الترجمة التونسية لكتاب دوسوسير(De Saussure) فقد كان التقابل كما يلي:

-Langue اللغة

-Langage الكلام

-Parole اللفظ

أما أحمد حساني فقد ترجم la langue باللسان، و parole بالكلام، وlangage باللغة.

لقد حظي هذان المصطلحان باهتمام العديد من اللغويين وعلى رأسهم اللساني السويسري " فرديناند دو سوسير"(De Saussure) ، و الذي تناولهما ضمن ثنائياته، فإلى جانب ثنائية "الدال والمدلول"، و"التاريخي و الآني" يعتبر دوسوسير(De Saussure) أول من خص هذه الثنائية بالبحث والدراسة، من خلال وضع حدّ لهما وبالتالي إبراز أهم الفروق بين كل من اللغة والكلام.

مضيفا مصطلحا ثالثا و وهو "اللسان"، ويكمن الفرق بين هذه المصطلحات حسبه أن: «اللغة ظاهرة إنسانية لها أشكال كثيرة تنتج من الملكة اللغوية، واللسان، وهو جزء معين متحقق من اللغة بمعناها الإنساني الواسع، وهو اجتماعي وعرفي مكتسب، ويشكل نظاما متعارفا عليه داخل جماعة إنسانية محددة مثال ذلك (اللسان العربي) و(اللسان الفرنسي)، أي ما نطلق عليه كلمة اللغة، والكلام، وهو شيء فردي ينتمي إلى اللسان، ولأن اللسانيات عند دوسوسير منظومة اجتماعية فإنه دعا إلى دراسة اللسان لأنه اجتماعي وعرفي» (قدور، صفحة 23).

وما يهمنا هما مصطلحي "اللغة" و "الكلام" حيث نتمثل أهم الفروق الجوهرية بينهما فيما يلي:

- اللغة اجتماعية والكلام فردي.
- اللغة جوهرية والكلام ثانوي وعرضي إلى درجة ما (سوسير، صفحة 32).
- اللغة ثابتة لا يمكن للفرد أن يغير بمشيئته حروفها ومفرداتها أو قواعدها التركيبية، والكلام مبني على الحرية في التعبير والخلق.
- اللغة مجردة والكلام محسوس.
- اللغة نظام أو دليل(code) والكلام رسالة (message) (حركات، الصفحات 08-09).

وبالتالي فإن أهم ما يميز اللغة عن الكلام، أن الأولى هي عبارة عن نظام اجتماعي خاص بمجتمع لغوي إنساني، على خلاف الكلام الذي يعتبر الأداء الفردي لهذه اللغة.

وقد خصّص" تمام حسان" الفصل الأول من كتابه "اللغة العربية معناها ومبناها" للحديث عن المصطلحين، بل وأسهب في ذلك من دون التطرق إلى أن دوسوسير De (Saussure) قد فصل في هذه القضية، من خلال تفريقه بين المصطلحين، حيث نجد توافقا بين كل منهما في ترجمة المصطلحين إلى العربية –كما تمّ ذكره آنفا-.

وتمام حسان من خلال تناوله لهذين المصطلحين (اللغة و الكلام) لم يشر إلى ذلك، واقتدى في ترجمته باللغة الفرنسية، وهذا إن دلّ على شيء إنما يدل على أنه كان على إطلاع على أبحاث "دوسوسير"(De Saussure) حول التفريق بين المصطلحين، حيث قابل مصطلح "اللغة" بـ "Langue"، أما مصطلح "الكلام" فقد ترجمه بالمصطلح الفرنسي "Parole"، حيث يقول في هذا الشأن: «فالكلام عمل واللغة حدود هذا العمل، والكلام سلوك واللغة معايير هذا السلوك، والكلام نشاط واللغة قواعد هذا النشاط، والكلام حركة واللغة نظام هذه الحركة، والكلام يحس بالسمع نطقا والبصر كتابة، واللغة تفهم بالتأمل في الكلام، الذي نقوله أو نكتبه كلام، والذي نقول بحسبه ونكتب بحسبه هو اللغة فالكلام هو المنطوق وهو المكتوب، واللغة هي الموصوفة في كتب القواعد وفقه اللغة والمعجم ونحوها، والكلام قد يحدث أن يكون عملا ولكن اللغة لا تكون إلا اجتماعية» (حسان، صفحة 32). ويضيف قائلا: «وإذا كان الكلام لا يُدرس منفصلا عن اللغة إلا عند اعتباره عملا صوتيا بحتا مقطوع الصلة بالمعنى، فإن الدراسة اللغوية للكلام تجعله –حتى على المستوى الصوتي- على صلة باللغة ولابد أن يكون كذلك من حيث قصد به أن يدل على معنى» (حسان، صفحة 33). فتمام حسان من خلال طرحه لهذه النقطة، يرى بأن اللغة والكلام متكاملين، وكأنهما وجهان لعملة واحدة، فلا وجود للغة من دون تحقق الكلام، خاصة وأن الموضوع المحوري للسانيات هو اللغة، كما أن لهذه الأخيرة قواعد تضبطها، فلا كلام إلا بالرجوع إلى اللغة والتقيد بها للوصول إلى المعنى.

ويرى "تمام حسان" أن اللغة هي منظمة من الأنظمة أو المستويات المتمثلة في النظام الصوتي والصرفي والنحوي، فهو يشبّهها بجسم الإنسان الذي يمثل –حسبه- اللغة، وهذا

الجسم متكون من عدة أجهزة أخرى فرعية كالجهاز التنفسي، الهضمي، العصبي...والتي شبهها بالمستويات اللغوية السالفة الذكر، حيث يقول في هذا الشأن: «وكما أن جسم الإنسان جهاز أكبر مكون من أجهزة فرعية نجد اللغة جهازا أكبر مكونا من أجهزة فرعية. والخلاف الوحيد بين هذا الجهاز الأكبر وذاك أن الجسم جهاز حيوي وأن اللغة جهاز رمزي عرفي. وكما أن المرء يستطيع فهم الأجهزة الفرعية في الجسم مستقلا بعضها عن بعض في الذهن لا في الحقيقة يمكن أن يفهم الأجهزة الفرعية في اللغة فرادى، مع أن وظائفها لا تتحقق عمليا إلا والأجهزة متناسقة متكاملة متكافلة، في إطار اللغة، فلا يقوم جهاز منها مستقلا عن بقيتها إلا في مقام الوصف والتحليل، وكما أن وظيفة الجسم الإنساني هي تحقيق الوجود البيولوجي للفرد نجد وظيفة اللغة تحقيق الوجود الاجتماعي للفرد نفسه» (حسان، الصفحات 33-34). فدراسة اللغة تتطلب اجتماع الأنظمة اللغوية، وهذا التشبيه يقودنا إلى القول بأن اللغة عنده هي نتيجة اتفاق مجتمع لغوي معين حول إشارات أو بالأحرى رموز عرفية، لتلتحم هذه الرموز أو المباني بمعانٍ معينة وتكوّنان اللغة.

هذا فيما يخص مصطلحي "اللغة والكلام"، وكما سبق وأن أشرت إلى أن دوسوسير (De Saussure) قد أضاف مصطلحا ثالثا وهو "اللسان" (Langage)، فإن "تمام حسان" لم يشر إليه حينما فصل بين المصطلحين في الفصل الأول من الكتاب، واستدرك ذلك في إشارة موجزة، وهذا في ضوء حديثه عن اللغة في الفصل السابع المعنون بـ"المعجم"، وهذا في قوله: «وأنا بدوري أقول إن اللغة التي علمها الله تعالى لآدم هي الاستعداد الفطري لاتخاذ لغة ما والتفاهم بواسطتها فاللغة التي وهبها الله له هي ظاهرة اجتماعية كان (De Saussure)يسميها (Langage) وليست لغة بعينها مما يسميه هوLangue ولا كلاما مما يسميهParole » (حسان، صفحة 318).

نستخلص من كل ما سبق إضاءته أن "تمام حسان" متأثر بدوسوسير(De Saussure) في تفريقه بين هذه المصطلحات، وإن لم يشر إلى ذلك في ظل دراسته لهذه المصطلحات، فاللغة والكلام من أهم الثنائيات التي خصّها دوسوسير(De Saussure) بالبحث، فهما وإن

برزت فروق جوهرية بينهما، إلا أن ذلك لا ينفي أنهما متكاملين كونهما يشتركان في دراسة اللغة الإنسانية، وبالتالي يصحّ أن نقول أنهما وجهان لعملة واحدة.

و"تمام حسان" لجأ إلى الترجمة كآلية من آليات نقل هذين المصطلحين وعلى الرغم من أنه متأثر بالمدرسة السياقية لأستاذه "فيرث"(Firth)، فهذا لا يلغي أنه على اطلاع بكل ما يستجد من الدراسات اللسانية، خاصة وأن دوسوسير(De Saussure)من أكبر اللسانيين، بل هو وبإجماع الأغلبية المؤسس الحقيقي لعلم اللغة الحديث، أو هو أبو اللسانيات.

3-4- المورفيم (الوحدة الصرفية) Morphème:

يقابل "تمام حسان" مصطلح "المورفيم" بعدة مصطلحات وردت في مؤلفاته، وقبل الخوض في ذلك لابد من الإشارة إلى تعريف المورفيم، والذي يعد «أصغر وحدة لغوية حاملة للمعنى، لا يمكن تقسيمها صوتيا –دلاليا إلى وحدات أصغر منها، كما يسمى المعنى المخصص للمورفيم بالسميم... والمورفيمات وحدات مجردة تعرض صوتيا من خلال المورف كأصغر قطع صوتي لا يمكن تصنيفها» (قاسم، صفحة 552). وهو أيضا: «الوحدة الصرفية الدنيا الدالة على معنى، بحيث أن تغييرها يغير المعنى» (استيتية، صفحة 109).وبالتالي فالمورفيم يعد أصغر وحدة وحدة لغوية تحمل معنى في ذاتها، وأي تغيير يطرأ عليها يؤدي بالضرورة إلى تغير معناها.

وقد استعمل "تمام حسان" عدة مصطلحات ليدل بها على معنى المورفيم، ومنها مصطلح "الوحدة الصرفية"، حيث يقول في تعريفه له: «والمورفيم اصطلاح تركيبي بنائي، لا يعالج علاجا ذهنيا غير شكلي، إنه ليس عنصرا صرفيا، ولكنه وحدة صرفية في نظام من المورفيمات المتكاملة الوظيفة» (حسان، صفحة 206). وورد هذا المقابل أيضا أثناء حديثه عن الفونيم والمورفيم في قوله: «فالمباني المأخوذة من النظام الصوتي حروف Phoneme وهي في النظام الصرفي وحدات صرفية Morpheme » (حسان، صفحة 34). ويعرفه في موضع آخر من خلال قوله: «المورفيم في عمومه عنصر أصواتي (صوت أو مقطع أو عدة مقاطع) يدل على العلاقات بين الأفكار في الجملة» (حسان، صفحة 205). فاستعمال تمام حسان لمصطلح "الوحدة الصرفية" إنما يدل على أنها الركيزة الأساسية التي ينبني عليها المستوى الصرفي، وهذا الأخير يعد نظاما من أنظمة اللغة أو مستوى من مستوياتها.

وإلى جانب استعماله لمصطلح "الوحدة الصرفية"، نجد أن تمام حسان استعمل مقابلا آخر، من خلال ترجمته للمصطلح الغربي "morpheme" بمصطلح ""المبنى"، وهذا من خلال حديثه عن دعائم النظام الصرفي للغة، والذي يعد المورفيم واحدا منها، وهذا في قوله: «طائفة من المباني morpheme تتمثل في الصيغ الصرفية وفي اللواصق والزوائد والأدوات» (حسان، صفحة 36).

ونلحظ أن تمام حسان قد أضاف مصطلحا ثالثا ليدل به على مصطلح "morpheme"، ألا وهو "المباني الصرفية"، حيث يقول أثناء مقابلته له بهذا المصطلح: «المباني الصرفية morphemes تعبر عن المعاني الصرفية الوظيفية التي أشرنا إليها وأن هذه المباني نفسها أبواب تندرج تحتها علامات تتحقق المباني بوساطتها لتدل بدورها على المعاني، فالمعاني الصرفية والمباني من نظام اللغة ولكن العلامات المنطوقة أو المكتوبة تنتمي إلى الكلام» (حسان، صفحة 82). وبذلك فقد خصّ المعاني والمباني الصرفية باللغة، على خلاف العلامات المنطوقة والمكتوبة فقد جعلها تندرج تحت الكلام.

وانطلاقا مما سبق نجد أن "تمام حسان" وفي ضوء تطبيقه للمنهج الوصفي، وربطه المعنى بالمبنى لجأ إلى الترجمة في ظل نقله للمصطلح الغربي morpheme، حيث قابله بثلاثة مصطلحات وردت في كتابيه "مناهج البحث في اللغة"و "اللغة العربية معناها ومبناها" وهي: "الوحدة الصرفية" و "المبنى" و "المباني الصرفية"، إذ هناك من الباحثين من قابل مصطلح "المورفيم" بالوحدة الصرفية، أما مصطلحي "المبنى" و "المباني الصرفية" فقد تفرد بهما، وهذا راجع إلى ربطه بين كلٍّ من المبنى والمعنى، وخير تمثيل لذلك هو كتابه القيّم "اللغة العربية معناها ومبناها" والذي يعد تطبيقا لأفكاره وآرائه اللغوية، وهذا في قالب مزج فيه بين التراث والمعاصرة.

4-4- الفونيم (الوحدة الصوتية)" phonème ":

يدرج "الفونيم" ضمن المستوى الصوتي من مستويات اللغة العربية، وهو في عمومه أصغر وحدة صوتية لا تحمل معنى في ذاتها، وقد جعله "تمام حسان" مقابلا للمصطلح التراثي "الحرف"، و يبرز هذا في قوله: «فالفونيم في أحد معانيه يُقصد به معنى الحرف» (حسان، صفحة

[158]. كما ورد قوله أيضا: «فالمباني المأخوذة من النظام الصوتي حروفphonemes » (حسان، صفحة 34). ومن تم يتوجّب علينا تسليط الضوء على هذه النقطة نظرا لأهميتها، فهل "تمام حسان" على صواب، أم أن ذلك يحتاج إلى إمعان في النظر ما إذا كان الفونيم يحمل نفس معنى الحرف، أم أن هناك اختلاف بينهما ؟

يقول تمام حسان:«النظام الصوتي للغة يقسّم الأصوات اللغوية إلى حروف phonemes بوساطة اعتبار القيم الخلافية للوظائف أي المعاني التي ترصد للأصوات في استعمالها في الألفاظ التي تتحقق بها الكلمات و بوساطة التقسيمات العضوية والصوتية التي تعتبر حقلا آخر من حقول هذه القيم الخلافية، ويعتبر الحرف مقابلا استبداليا لكل حرف يمكن أن يحلّ محلّه فيحمل بذلك جرثومة سلبية من المعنى الوظيفي» (حسان، صفحة 78). وبالتالي فتغير حرف واحد في الكلمة من شأنه أن يغير المعنى ككلّ.

ويعرف الفونيم أيضا على أنه:«أصغر وحدة صوتية في تقابل في اللغة تتميز عن غيرها بمجموعة من السمات الصوتية قادرة على تمييز كلمتين مختلفتين» (حنا، صفحة 101).

وبالتالي فوظيفة الفونيم هو التفريق بين الكلمات من حيث المعنى، ومثال ذلك: كلمة "لبس" و"لمس" فتغيير حرف الميم بحرف الباء يغير المعنى الكليّ للكلمة، وفي مقابل ذلك إذا ما قارنا بين كلمتي"جَنة" بفتح الجيم، و"جُنّة" بضمّها نلاحظ أيضا اختلافا تاما بين المعنيين، وبالتالي إذا طبقنا مفهوم الفونيم على كلا المثالين نجد توافقا كليا بينهما، وهو خلاف ما ذهب إليه "تمام حسان" على اعتبار أن الفونيم هو نفسه "الحرف" ودليل ذلك أن الفونيم:«قد يكون حركة مثل الفرق بين الحركتين /a:/في كَاتب/ka:tib/ و /a/في كَتَب/katab/» (حنا، صفحة 101).

إذا كان "تمام حسان" قد لجأ إلى التراث في اصطلاحه لمصطلح الفونيمبـ"الحرف" فإن معنى الكلمتين لا يتطابقان. لماذا ؟ لأن الحرف في مفهومه:«لا يدل على معنى وحده، بل على معنى في غيره» (التونجي، صفحة 357).

وقديما كان يُفصَل بين حروف الهجاء؛ أي الحروف الصامتة والصائتة، فالصامتة هي أ، ب، ج...، أما الحروف الصائتة أ، و، ي، فقد كان يصطلح عليها الحركات أو حروف المد

واللين، وبالتالي فإطلاق "تمام حسان" لمصطلح "الحرف" على "الفونيم" لا يصحّ لأن الحرف قديما يشمل الحركات –كما كان يطلق عليها- والحروف في حدّ ذاتها. وصفوة القول أن محاولة "تمام حسان" لمقابلة أو ترجمة هذا المصطلح الصوتي الغربي بمصطلح لغوي تراثي قد باءت بالفشل كون هذين المصطلحين لا يتوافقان من حيث المفهوم.

4-5- القيم الخلافية (valeurs distinctives):

إن المصطلح الشائع المترجَم للمصطلح الغربي " valeurs distinctives" هو "المقابلات" وكذا "الاختلافات"، في حين أن "تمام حسان" قد استعمل مصطلحا آخر ورد في كتابه "اللغة العربية معناها ومبناها"، ألا وهو "القيم الخلافية"، حيث يرى "تمام حسان" أن اللغة قائمة على المقابلات أو القيم الخلافية –حسب اصطلاحه عليه-.

إلا أن أول من استعمل هذا المصطلح هو فرديناند دي سوسير (F.De Saussure)من خلال كتابه "دروس في الألسنية العامة"، حيث قابله بمصطلح "الاختلافات" وهذا في قوله: «ليس في اللغة إلا الاختلافات... فوجود اختلاف ما يفرض بصورة عامة وجود عناصر ايجابية يقوم بينها ذلك الاختلاف» (سوسير، صفحة 183). وبالتالي فالاختلاف من شأنه أن يؤدي إلى وضوح المعنى وتجليته، وإبراز أهم الفروق بين الأمور المختلف فيها.

و"تمام حسان" حينما استعمل هذا المصطلح، فهو يرى بأن القيم الخلافية تطبق على المستويات اللغوية، وكما أنها تكشف اللثام عن المعنى، فهي تخص المبنى أيضا، ونلمس ذلك في قوله: «وأما العلاقات الرابطة، والقيم الخلافية المفرّقة فهي عناصر هامة جدا في نظام اللغة بعامة. على أن القيم الخلافية، وهي المقابلات أو نواحي الخلاف بين المعنى والمعنى أو بين المبنى والمبنى أهم بكثير جدا من العلاقات الرابطة لأنها أقدر من تلك العلاقات على تحقيق أمن اللبس وهو الغاية القصوى للاستعمال اللغوي» (حسان، صفحة 34). وتتجسد القيم الخلافية على المستوى النحوي من مستويات اللغة العربية، كما ذهب إلى ذلك تمام حسان في: «الخبر في مقابل الإنشاء أو الشرط الإمكاني في مقابل الشرط الإمتناعي، أو المدح في مقابل الذم أو المتقدم رتبة في مقابل المتأخر أو الاسم المرفوع في مقابل الاسم المنصوب أو المتعدي في مقابل اللازم وهلم جرا» (حسان، صفحة 37).

أما على المستوى الصرفي، فتعتبر مباني التصريف هي المسرح الأكبر للقيم الخلافية ويتحقق ذلك في ظل أن: «التكلم والخطاب والغيبة تولد القيم الخلافية بين الضمائر والأفعال فتكون أساس اختلاف صور هذه وإسناد تلك ولا تفعل ذلك بين الأسماء لأن الظاهر دائما في قوة ضمير الغائب ولا بين الصفات ولا الخوالف ولا الظروف والأدوات، ثم إن الإفراد والتثنية والجمع تولد القيم الخلافية بين صيغ الأسماء والصفات وصور الضمائر وليس بين الأفعال والخوالف والظروف والأدوات، ثم إن التذكير والتأنيث يولدان القيم الخلافية بين صيغ الأسماء والصفات وصور الضمائر ولا تتصل بالأفعال إلا لمعنى المطابقة للاسم أو الضمير وأما التعريف والتنكير فيولدان القيم الخلافية بين الأسماء وربما الصفات دون البواقي» (حسان، صفحة 85).

وبالتالي فهو يرى بأن هناك حالات تنتج عنها القيم الخلافية، ويمكن استخلاصها بواسطتها، في حين لا يتحقق ذلك بين أخرى ويعتبر أن القيم الخلافية هي ركيزة النظام الصرفي، إذ فبهذه المقابلات يتم إزاحة الستار عن خبايا قد لا تكشف باللجوء إلى المطابقات - - إن صح التعبير-.

وعلى المستوى الصوتي، يتبين أن القيمة الخلافية تتمظهر من خلال الوظيفة، هذه الأخيرة: «تفرق بين قيمتين خلافيتين هامتين هما الصحة والعلة، وتنقسم حروف العربية بحسبها إلى قسمين هما الصحاح والعلل...ومن الضروري أن تدخل القيمة الخلافية الوظيفية في الطريقة التي تحدد بها حروف النظام الصوتي بحسب الوظيفة وتستخدم هذه القيمة الخلافية في التقسيم بواسطة النظر في الوظيفة التي تتجلى في إمكان التداخل والتخارج فيه بالنسبة لكل الأصوات» (حسان، صفحة 83).

هذه أهم الحالات التي شهدت تحقق القيم الخلافية في نظام اللغة العربية، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على أن الأشياء المتطابقة قد لا تفي بالغرض، فبالأضداد أو التقابل أو الخلاف يتبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود. ولقد كان تفرد "تمام حسان" في ترجمته لهذا المصطلح واضح وبيّن من خلال لجوئه إلى التراث ومقابلة هذا المصطلح الغربي، وبالتالي الدمج بين التراث الأصيل واللسانيات الحديثة.

5- خاتمة:

نستخلص من كل ما سبق التطرق إليه وإضاءته من مصطلحات ما يلي:

أن "تمام حسان" قد سلط الضوء على دراسة أنظمة اللغة العربية التي تحمل بين ثناياها مصطلحات لغوية أو لسانية مهمة، استطاع إلى حد ما نقل مفاهيم غربية إلى العربية والتخفيف من غربتها، بإلباسها ثوبا تراثيا جديدا.

غاية "تمام حسان" من دراسته الجريئة هو إلقاء ضوء جديد على التراث العربي، لاجئا إلى المنهج الوصفي في دراسته للغة العربية.

أغلب المصطلحات المدروسة في هذه الورقة البحثية مترجمة، وهذا يدل على الجهد الكبير الذي بدله "تمام حسان" في ظل ذلك، في مقابل المصطلحات المعرّبة.

تفرد "تمام حسان" في وضع مصطلحات جديدة، جمعت بين التراث والمعاصرة مثل مصطلح (القيم الخلافية/ المقابلات، الفونولوجيا/ علم الصوتيات- التشكيل الصوتي، الفوناتيك/ علم الأصوات –منهج الأصوات...

وجود حالة شاذة في ترجمته لمصطلحي "اللغة والكلام"، رغم أنه متأثر بالمدرسة السياقية الإنجليزية لأستاذه "فيرث"(Firth)، وكذا عدم إشارته إلى أن أول من استخدم المصطلحين هو"فرديناند دي سوسير"(F.De Saussure) من خلال ثنائياته.

رغم لجوء "تمام حسان" للتراث لتسمية مفاهيم هذه المصطلحات، إلا أنها استطاعت أن تحافظ على المفاهيم التي حملتها في بيئتها الأم، وبالتالي فعملية نقله لهذه المصطلحات مسّت الشكل دون المضمون.

أحمد قدور. (2008). *مبادئ اللسانيات ط3*. دمشق: دار الفكر.

أحمد مطلوب. (2001). *مصطلحات النقد العربي القديم ط1*. لبنان: مكتبة لبنان ناشرون.

أحمد مطلوب. (2006). تأليف *بحوث مصطلحية دط* . العراق: مطبعة المجمع العلمي.

اسماعيل بن حماد الجوهري. (1990). *تاج اللغة وصحاح العربية* ط 4. لبنان: دار العلم للملايين.

أعضاء شبكة تعريب العلوم الصحية، المكتب الإقليمي لشرق المتوسط، ومعهد الدراسات المصطلحية. (2005). تأليف *علم المصطلح لطلبة العلوم الصحية والطبية دط* . المغرب: البرنامج العربي لمنظمة الصحة العالمية.

الإمام جار الله محمود بن عمرو الزمخشري. (1998). *أساس البلاغة* ط1. لبنان: مكتبة لبنان ناشرون.

تمام حسان. (1994). *اللغة العربية معناها ومبناها* دط. المغرب: دار الثقافة.

تمام حسان. (1986). *مناهج البحث في اللغة* دط. المغرب: دار الثقافة.

حلمي خليل. (1998). *دراسات في اللغة والمعاجم ط1*. بيروت: دار النهضة العربية.

خليفة الميساوي. (2012). تأليف *المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم* ط1. الجزائر: دار الأمان.

سامي عياد حنا. (1997). *معجم اللسانيات الحديثة انكليزي عربي دط* . لبنان: مكتبة لبنان ناشرون.

سمير شريف استيتية. (2008). تأليف *اللسانيات المجال الوظيفة والمنهج*. دط. الأردن: عالم الكتب الحديث.

عبد الرحمان جلال الدين السيوطي. (1908). تأليف *المزهر في علوم اللغة وأنواعها*.دط. مصر: مطبعة الهلال.

عبد السلام المسدي. (1984). *قاموس اللسانيات مع مقدمة في علم المصطلح*. دط.تونس: الدار العربية للكتاب.

علي القاسمي. (1985). تأليف *مقدمة في علم المصطلح*.دط. الأردن: الموسوعة الصغيرة.

علي القاسمي. (2008). تأليف *علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية*. ط1. لبنان: مكتبة لبنان ناشرون.

علي بن محمد الشريف الجرجاني. (دس). *التعريفات*.دط. القاهرة: دار الفضيلة.

فرج محمد صوان. (2019). تأليف *الترجمة الأسس النظرية والممارسة*. ط1. الجزائر: ابن النديم للنشر والتوزيع.

فرديناند دي سوسير. (1985). *دروس في الألسنية العامة*. *دط*. تونس: الدار العربية للكتاب.

فرديناند دي سوسير. (1984). *علم اللغة العام. ط1*. بغداد: دارآفاق عربية.

لعبيدي بوعبد الله. (2012). تأليف *مدخل إلى علم المصطلح والمصطلحية* . دط. الجزائر: دار الأمل.

ماريا تيريزا كابري. (2012). تأليف *المصطلحية النظرية والمنهجية والتطبيقات*. ط1. الأردن: عالم الكتب الحديث.

محمد التونجي. (1999). *المعجم المفصل في الأدب. ط2*. لبنان: دار الكتب العلمية.

محمود محمد قاسم. (2015). *معجم مصطلحات علم اللغة.ط1*. لبنان: مكتبة لبنان ناشرون.

مصطفى الشيهابي. (1995). *المصطلحات العلمية في اللغة العربية*. ط3. بيروت: دار صادر.

مصطفى حركات. (1988). *اللسانيات العامة وقضايا العربية.ط1*. بيروت: المكتبة العصرية.

مناف مهدي محمد. (1988). المصطلح العلمي العربي قديما وحديثا. *اللسان العربي* ، العدد الثلاثون

يوسف وغليسي. (2008). تأليف *إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي*.ط1. الجزائر: منشورات الاختلاف.